وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية العلوم الإسلاميَّة

قسم علوم القرآن/ دراسات عليا / ماجستير

الصور البيانية في التفسير النبوي دراسة تطبيقية في باب التفسير من صحيح البخاري

رسالة مقدمة

الى مجلس كلية العلوم الإسلاميَّة –جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل

درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة

من قبل الطالبة

إسراء عدنان نوري اسماعيل

بإشراف

أ.د. أحمد نوري حسين

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الرحمن: ١ - ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة (**الصور البيانية في التفسير النبوي دراسة تطبيقية في باب التفسير من صحيح البخاري**)، التي قدمتها الطالبة (**إسراء عدنان نوري اسماعيل**)، قد جرى تحت اشرافي، في كلية العلوم الإسلاميَّة/جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة.

الاستاذ الدكتور

أحمد نوري حسين

/ /٢٠٢٢

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع

رئيس القسم

/ /٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرر لجنة المناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة، اطلعنا على الرسالة الموسومة (**الصور البيانية في التفسير النبوي دراسة تطبيقية في باب التفسير من صحيح البخاري**) التي قدمتها الطالبة (**إسراء عدنان نوري اسماعيل**) إلى كلية العلوم الإسلاميَّة /جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونرى انها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميَّة، وبتقدير ( ).

رئيس اللجنة **عضو اللجنة**

الاسم: **الاسم:**

التأريخ: **التأريخ:**

عضو اللجنة **المشرف**

الاسم: **الاسم:**

التأريخ: **التأريخ:**

الإهداء

- إلى من كلَّله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء من دون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو من الله أن يمدَّ في عمرك لترى ثمارًا قد حان

قطافها بعد طول انتظار... وستبقى كلماتك نجوماً اهتدي بها اليوم في الغد إلى

الأبد... (والدي العزيز)

- إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب

وإلى معنى الحنان والتفاني... إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الناس

(أمي الغالية)

- إلى تلك القلوب التي تنبض من أجلي

- إلى الابتسامات التي تجمل حياتي (أخواتي) إليكم يا أجمل لوحة أمل كانت وما

زالت لي فيا أهلي لكم كل شكري كل عرفاني

- إلى رفقاء دربي صديقاتي، وإلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار إخوة

أهدي لكم هذا العمل المتواضع .

شكر وتقدير

أول من يُشكر ويحمد آناء الليل واطراف النهار، هو العلي القهار، الأول والاخر والظاهر والباطن، الذي اغرقنا بنعمه التي لا تحصى، واغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وانار دروبنا، فله الحمد الجزيل والثناء العظيم، هو الذي انعم علينا إذ ارسل فبنا عبده ورسوله "محمد بن عبد الله ﷺ " عليه ازكى الصلوات واطهر التسليم، ارسله بقرآنه المبين، فعلمنا مالم نعلم، وحثنا على طلب العلم اينما وجد.

يسرني ان اوجه كل الشكر والاحترام إلى مشرفي واستاذي الفاضل **(الاستاذ الدكتور أحمد نوري حسين)** على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح، وعلى اختيار العنوان، راجيةً ان يكون ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أشكر لجنة المناقشة على تفضلها بقراءة هذه الرسالة وقبولها لها، وحضورها من أجل المناقشة، وإبداء آرائهم وملاحظاتهم.

والشكر موصول إلى عمادة كلية العلوم الإسلاميَّة متمثلة في عميدها **(الاستاذ الدكتور عمر عبدالله نجم الدين الكيلاني)** وفقه الله لكل خير.

وحبل الشكر ممدود إلى رئاسة قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة متمثلة برئيسها **(الاستاذ الدكتور رعد طالب كريم)** و التدريسيين كافة.

فهرس المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١.	آية قرآنية	أ
٢.	إقرار المشرف	ب
٣.	إقرار لجنة المناقشة	ج
٤.	الإهداء	د
٥.	شكر وتقدير	هـ
٦.	المحتويات	و – ز
٧.	المقدمة	١ – ٥
٨.	التمهيد: الامام البخاري ومنهجه في كتابه الصحيح	٦ – ١٥
	الفصل الأوَّل: الصور البيانية	١٦ – ٦٢
٩.	المبحث الأول: الصور البيانية	١٦ –٢٧
١٠.	المطلب الأول: تعريف الصورة والبيان في اللغة والاصطلاح	١٦ – ١٩
١١.	المطلب الثاني مفهوم الصوة البيانية	٢٠ – ٢٧
١٢.	المبحث الثاني: الصور التشبيهية	٢٨ – ٦٢
١٣.	المطلب الأول: التشبيه وبلاغته	٢٨ – ٣٣
١٤.	المطلب الثاني: أقسام التشبيه	٣٤ – ٦١
	الفصل الثاني: الصور المجازية وصور الاستعارة والكناية	٦٢ – ١٥١
١٥.	المبحث الأول: مفهوم الصور المجازية	٦٢ – ٩٣
١٦.	المطلب الأول: تعريف الحقيقة والمجاز في اللغة والاصطلاح	٦٢ – ٦٣
١٧.	المطلب الثاني: بلاغة المجاز واقسامه	٦٤ – ٦٦

١٨.	المطلب الثالث: المجاز المرسل والمجاز العقلي وعلاقاتهما	٦٧ – ٩٣
١٩.	المبحث الثاني: صور الاستعارة	٩٤ – ١٣٧
٢٠.	المطلب الأول: مفهوم الاستعارة وبلاغتها	٩٤ – ٩٨
٢١.	المطلب الثاني: أقسام الاستعارة	٩٩ – ١٣٦
٢٢.	المبحث الثالث: صور الكناية	١٣٧ – ١٥١
٢٣.	المطلب الأول: تعريف الكناية في اللغة والاصطلاح وبلاغتها	١٣٧ – ١٤٢
٢٤.	المطلب الثاني: أقسام الكناية	١٤٣ – ١٥١
٢٥.	**الخاتمة**	١٥٢ – ١٥٣
٢٦.	**المصادر والمراجع**	١٥٤ – ١٧٣

المقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وأحاط بعلمه جميع الكائنات، ودبَّر بمشيئته جميع المخلوقات، وبسط الأرض، ورفع السماوات، إذ قال في محكم كتابه ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ (١).

والصلاة والسلام على من تبوءَ من الفصاحة ذروتها، وعلى اصحابه نجوم الاقتداء للسائرين، وعلى آله الطِّيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين وبعد.....

إنَّ العرب هم أهل الفصاحة والبلاغة، إذ جاءهم القرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة بأحسن الحديث ، وفصاحته وبلاغته وجه من وجوه إعجازه، وهو أعلى درجة من الفصاحة وأرفع منزلة من البلاغة، وكذلك فصاحة النبي ﷺ وبلاغته لا يُدانيها منزلة بعد كتاب الله تعالى ، فبيانه يحتل المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، إذ قال عنه ﷻ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ (٢)، لقد أودع الله تعالى على لسان نبيه ﷺ بالفطرة الفصاحة والبلاغة وحسن البيان، فأصبحت أحاديثه ﷺ المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم نورا يضيء دروب الحياة ، ويمتلك القلوب بأهدافه وأغراضه السامية، فعند قراءة القرآن والحديث النبوي وإعادته نرى جمالاً ومعنىً جديداً له أثرٌ في النفوس.

وعلم البيان من أهم العلوم البلاغية، وأعلاها قدرًا، وقد شملت الصور البيانية مجالًا واسعًا في القرآن الكريم والحديث النبوي من خلال أنواع علم البيان (التشبيه

(١) سورة الرحمن: من الآية: ١ – ٤.

(٢) سورة النجم: من الآية: ٢ – ٣.

والمجاز والاستعارة والكناية)، وهو موضوع شائق، له أهداف سامية، وموضوعاته كثيرة، فهو يتصل بأعظم مصدرين من مصادر فهم الدين الإسلامي، عظيم الشأن جدير بالبحث والإهتمام والحيطة في تناوله ، والحديث النبوي فيه الكثير من العلوم والمعارف ، لمن أراد التبحر فيه ، فهو يمنح الإنسانية من هذه العلوم والمعارف والحكم ، ويزيد الناس إيمانًا بالنبي ﷺ ومعجزته الخالدة القرآن الكريم المنزل من عند الله تعالى .

وكذلك يُعدُّ كتاب صحيح البخاري من اهم الكتب في الحديث النبوي ، فهو يحتوي على الأحاديث النبوية الصحيحة ، وقد قدَّم الإمام البخاري مثالاً حسناً في تحمل المشاق والجهد وعلو الهمة ، ونشر العلوم ، وقد افنى نفسه في اتباع سيرة النبي ﷺ ، فقدم انموذجا رائعا للمسلمين في حفظ أحاديثه ﷺ .

وبعد التوكل على الله تعالى عزمت على دراسة الجانب البياني، وقد جعلت عنوان رسالتي (الصور البيانية في التفسير النبوي دراسة تطبيقية في باب التفسير من صحيح البخاري).

أسباب اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

١. ارتباط الحديث النبوي ارتباطًا وثيقا بالقرآن الكريم الذي أنزل على النبي ﷺ ويتميز بإشتماله على أساليب البلاغة العربية.
٢. يُعدُّ كتاب (صحيح البخاري) من كتب الحديث النبوي التي تستحق الدراسة من الناحية البيانية.
٣. إبراز أهمِّيَّة التصوير البياني في نقل المعاني.
٤. الإسهام في التبحر في دراسة علم البيان لا سيما أَنَّ المتكلم هو سيد الفصحاء والبلغاء النبي ﷺ.

أمَّا منهجي في البحث كان على الآتي:

١. قمت بجمع معلومات عن الإمام البخاري فيما يتعلق بحياته الشخصية، ونشأته العلمية، ومؤلفاته، والأسباب التي دفعته إلى تأليف هذ الكتاب العظيم، ومنهجه في تصنيف كتاب الجامع الصحيح، واعتمدت على المصادر والتراجم القديمة والحديثة.

٢. بينت مسائل علم البلاغة من الصورة البيانية وأنوعها كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ، وأثر هذه الأنواع في التصوير البياني وتوضيحها للمعاني ، وما فيها من أقسام وأنواع ، لكني لم اذكر جميع الاقسام ؛لأنني لم اجد ما يناسبها من الامثلة ، واعتمدت على مصادر البلاغة العربية ، ولكن أغلب مصادر البلاغة العربية حديثة .

٣. قمت بجمع الآيات الموجودة في باب التفسير وتفسير النبي ﷺ لها ، وكذلك الاحاديث الواردة في باب التفسير ، فضلاً عن الأحاديث النبوية في الابواب الاخرى من كتاب صحيح البخاري التي تحتوي على الصور البيانية ، واعتمدت على نسخة دار طوق النجاة الطبعة الأولى .

٤. ذكرت بعض الآيات القرآنِيَّة الموجودة في صحيح البخاري ، لكن لم يفسرها النبي ﷺ في باب التفسير ؛ للإستئناس بها ، مع بيان ما فيها من الصور البيانية .

٥. بينت نوع الصورة البيانية في الآيات والأحاديث النبوية ، ثم قمت بتفسيرها وتوضيحها من كتب التفسير، وشروح الحديث ، وأَيضًا اعتمدت على المصادر القديمة والمراجع الحديثة.

٦. كتبت الآيات القرآنِيَّة بخط المصحف ، وذكرت اسم السورة ورقمها .

٧. شرحت الكلمات الغريبة ، وذلك بالرجوع إلى مصادر المعاجم اللغوية، والغريب.

٨. وضعت خاتمة للبحث ، ذكرت فيها أَهم النتائج التي توصلت اليها .

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال والرجوع إلى قاعدة البيانات المختلفة في الجامعات، لم أجد رسالة عنيت بهذا العنوان ، وقد وجدت رسالتان حول الصور البيانية في الانترنت ، و قد استفدت منهما في ترتيب الأحاديث وبيانها وشرحها، وهما:

١. الصورة البيانية في الحديث الشريف دراسة تطبيقية في سنن الترمذي ، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلاميَّة – السودان ، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ م).

٢. الفنون البيانية في كتاب الكاشف عن حقائق السنن للامام الطيبي ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م) ، وقد طبعت كتاباً بعنوان دراسات في البيان النبوي ، في دار اقرأ (١٤٣٨هـ-٢٠٠٧م).

هذا وقد اقتضت خطة البحث بمقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، ثم انتهيت بخاتمة، وفق الترتيب الاتي:

المقدمة: فيها أهمِّيَّة الموضوع ، وأسباب اختيار البحث ، والمنهجية التي اتبعتها في البحث ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث.

التمهيد: الإمام البخاري ومنهجه في كتابه الجامع الصحيح ، وفيه: التعريف بالإمام البخاري: اسمه ومولده ، طلبه للعلم ورحلاته العلمية ، شيوخه ، تلاميذه ، ثناء العلماء عليه ، أقواله ، مؤلفاته ، وفاته ، ومنهجه في كتابه الصحيح.

الفصل الأول: الصور البيانية : وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصور البيانية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الصورة والبيان في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم الصورة البيانية.

المبحث الثاني: الصورة التشبيهية: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التشبيه وبلاغته.

المطلب الثاني: أقسام التشبيه.

الفصل الثاني: الصور المجازِيَّة والاستعارة والكناية، وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الصور المجازِيَّة، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف المجاز في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بلاغة المجاز وأقسامه .

المطلب الثالث: المجاز المرسل والمجاز العقلي وعلاقاتهما،

١. المجاز المرسل وعلاقاته.

٢. المجاز العقلي وعلاقاته.

المبحث الثاني: صور الاستعارة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاستعارة لغة واصطلاحا وبلاغتها.

المطلب الثاني: أقسام الاستعارة.

المبحث الثالث: صور الكناية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الكناية في اللغة والاصطلاح وبلاغتها.

المطلب الثاني: أقسام الكناية.

وأَمَّا الخاتمة: ذكرت فيها النتائج التي توصلت اليها خلال البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد

الإمام البخاري ومنهجه في كتابه الصحيح.

أولاً: التعريف بالإمام البخاري

أ- اسمه ومولده.

ب- طلبه للعلم ورحلاته العلمية.

ج- شيوخه.

د- تلاميذه.

هـ- ثناء العلماء عليه.

و- أقواله.

ز- مؤلفاته العلمية.

ح- وفاته.

ثانياً: منهج الإمام البخاري في صحيحه.

تمهيد

الإمام البخاري ومنهجه في كتابه الصحيح

١ .التعريف بالإمام البخاري:

أ. اسمه ومولده

يُعد شيخ الإسلام البخاري إمام الحُفَّاظ، وهو من أبرز علماء الحديث، وهو صاحب كتاب الصحيح، الذي جمع فيه الأحاديث النبوية الصحيحة، ويُعدَّ كتابه من اهم واعظم كتب الحديث، وقد تناولت الأبحاث العلمية حياته كثيرا ؛ لذلك سأقف على الشيء اليسير من حياته ؛ خشية الإطالة والتكرار.

البخاري هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف يزذبه (بردزبه)[١] الجعفي بالولاء ، وهو الحافظ الإمام في علم الحديث ، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ ، ذهب لمعرفة الحديث إلى كثير من المُحدِّثين ، وكتب بخراسان ومدن العراق والحجاز والشام ومصر ، وقدم بغداد واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية [٢].

---

(١) بردزبه: بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الباء جد البخاري، وهي كلمة فارسية معناها الزراع، ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت _ لبنان، ط: ٨(٢٠٠٥ م): ٦٠.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر _ بيروت، ط: ١(١٩٧١م): ١٨٨/٤_١٨٩، وهدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبدالقادر شيبة الحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية _الرياض، ط: ٣ (٢٠١٠م): ٤٩٤.

ولد أبو عبدالله في شوال في سنة مائة وأربعة وتسعين، وقد فقد الإمام البخاري نظره عندما كان صغيرا، وقد رأت أمُّه في المنام النبي إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: ((قد رد الله بصر ابنك بكثرة الدعاء، فأصبح فرد عليه الله بصره)) [١].

ب. طلبه للعلم ورحلاته العلمية

بدأ الإمام البخاري في طلب الحديث مبكرًا عندما كان عمره عشر سنوات، إذ بدأ في حفظ الحديث عندما كان في الكُتّاب، وهو حسن المعرفة، ورحل إلى العديد من الامصار والمدن منها العراق وخراسان ومصر والحجاز؛ لأجل طلب الحديث وكتابته[٢].

وقد عقد العزم على الرحلة في طلب الحديث بعد اتساع أراضي البلاد الإسلاميَّة ؛ بسبب كثرة الفتوحات الإسلاميَّة ، إذ إستقر أصحاب النبي ﷺ في بلدان مختلفة ، ومع ذلك كانوا ينشرون الحديث في الأماكن المتواجدين فيها وغيرها، فكانت بلاد الحرمين لها ميزة خاصة ؛ لأنَّها مهبط الوحي والرسالة ، وقد منح الله تعالى الإمام البخاري حب العلوم الإسلاميَّة منذ صغره ؛ ليكون مستعداً لرحلة طويلة ، وهذا العمل يتطلب إصرارًا حازمًا، وطاقة عالية [٣].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، دار الحديث– القاهرة : ٧٩/١٠، وهدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٤٩٥.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي _ بيروت، ط: ١(٢٠٠٢ م): ٣٢٢/٢، وتاريخ بغداد وذيوله: الخطيب البغدادي ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط: ١(١٤١٧ هـ): ٧/٢.

(٣) ينظر: سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وامام المحدثين: العلامة الشيخ عبد السلام المباركفوري ، تحقيق: د. عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، دار عالم الفوائد _مكة المكرمة، ط: ١ : ٨٣/١.

هذه الصفات جعلت الإمام البخاري يرتقي إلى مرتبة كبار أَئمة الحديث الذين قد سبقوا عهده.

ت. شيوخه من خلال رحلة الإمام البخاري إلى العديد من أمصار العالم سمع عن اناس كثيرين، إذ قال: ((كتبت عن الف وثمانين نفسًا ليس فيهم الا صاحب حديث، وقال أيضًا لم أَكتب إلا عمن قال الايمان قول وعمل))[١].

ومن أهم الشيوخ الذين تأثر بهم الإمام البخاري الإمام علي بن المديني حيث قال: ((مَا استصغرتُ نَفسِي عِنْد أحد إلا عِنْد عَليّ ابْن الْمَدِينِيّ))[٢].

وأشهر من روى عنهم الإمام البخاري ((بمكة: أبي عبد الرحمن المقرئ والحميدي أحمد بن محمد الازرق، وفي المدينة: عبد العزيز الاويسي ومطرف بن عبدالله وابي ثابت محمد بن عبدالله، وفي الكوفة: عبدالله بن موسى وأَبي نعيم وطلق بن غنام والحسن بن عطية، وفي البصرة: عاصم النبيل وبدل بن المحبر ومحمد بن عبد الله الانصاري وعبد الرحمن بن حماد الشعيثي، ومحمد بن عيسى الطباع وسريج بن النعمان، وبنيسابور: يحية بن يحيى وبشر بن الحكم))[٣].

ث. تلاميذه

روى عن الإمام البخاري أشخاصٌ كثيرين منهم ((روى عنه من أصحاب كتب الحديث الترمذي والنسائي، وروى عنه أيضًا محمد بن نصر المروزي الفقيه، وصالح

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة _ بيروت : ٤٧٩/١.

(٢) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين ، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، ط: ١ (١٩٩٠م): ٢٣٠/٢.

(٣) الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث _ بيروت : ١٤٨/٢.

بن محمد جزرة الحافظ، وأبو بكر بن أبي عاصم، وأبو العباس السراج، وأبو بكر بن خزيمة، وأبو قريش محمد بن جمعة، وأبو بكر بن أبي الدنيا، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وعمر بن محمد بن بجير، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن يوسف الفربري))[١].

ج. ثناء العلماء عليه

كان الإمام البخاري موضع فخر وتقدير واعتزاز من قبل شيوخه وأقرانه، والذين أثنوا عليه ومدحوه هم شيوخه، وكذلك كل من كان في عصره، أو جاء بعده، ومن أقوالهم فيه:

١. قال الإمام أحمد بن حنبل[٢]: ((ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري))[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١ (٢٠٠٣ م): ١٤٠/٦، وسير أعلام النبلاء، ١٠/ ٨٢.

(٢) الإمام أحمد بن حنبل: هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، كانت ولادته في سنة مائة واربع وستين، وتوفى في سنة مائتين وواحد واربعين، وهو أحد فقهاء الحنابلة، ينظر: طبقات الفقهاء: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت _ لبنان، ط: ١(م١٩٧٠): ١/ ٩١و ١٦٩.

(٣) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: ٣٧٧/٢.

٢. قال قتيبة بن سعيد[١]: ((جالست الفقهاء والزهاد والعباد ، فما رأيت منذ عَقَلْتُ مثل محمد ابن اسماعيل ، وهو في زمانه كعمر الصحابة ، وقال أيضًا: لو كان محمد بن اسماعيل في الصحابة ؛ لكان آية)) [٢].

٣. قال محمد بن اسحاق بن خزيمة[٣]: ((ما رأيت تحت أديم السماء أعلمُ بحديث رسول الله، ولا أحفظ لهُ من محمد بن إسماعيل))[٤].

٤. قيل عنه: ((الإمام البخاري شيخ الإسلام ، وامام الحفاظ، كان رأسًا في الذكاء رأسًا في العلم رأسًا في الورع والعبادة))[٥].

---

(١) قتيبة بن سعيد: هو قتيبة أبو رجاء بن سعيد بن جميل الثقفي، شيخ لاسلام، المحدث، الإمام، الثقة، ولد في سنة مئة وتسع واربعين، وكتب الكثير، ورحل يطلب العلم، وروى عنه الإمام البخاري، ينظر: سير علام النبلاء: ١٣/١١_١٦.

(٢) كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١(١٩٩٥م) :٩٣/١.

(٣) محمد بن اسحاق بن خزيمة: ابن خزيمة محمد بن اسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر السُّلَمِيُّ، الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، ولد في سنة مائتين وثلاث وعشرين، اعتني في بداية عمره بالحديث والفقه، ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٦٥/١٤.

(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى ، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط: ١(١٩٨٤م) : ٢٥/٢٢.

(٥) تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط: ١(١٩٩٨م) : ١٠٤/٢.

٥. قال أبو أحمد الحاكم [١]: ((كان البخاري أحد الائمة في معرفة الحديث وجمعه، ولو قلت: إنَّي لم أرَ تصنيف أحد يشبه تصنيفه في المبالغة والحسن لرجوت ان اكون صادقًا))[٢].

د. أقواله

١. قال: ((ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا ، إلاَّ اغتسلتُ قبل ذلك ، وصليت ركعتين))[٣].

٢. قال أيضًا: ((ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم ، وحتى نظرت في كتاب أهل الرأي ، وما تركت بالبصرة حديثًا إلا كتبته))[٤].

٣. قال: ((ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا ، إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه، وقال: أرجو، أَنْ القى الله ولا يحاسبني إن اغتبتُ أحداً))[٥].

---

(١) أبو احمد الحاكم: (هو محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق النيسابوري، الإمام الحافظ، العلامة، الثبت، محدث خراسان، ولد في حدود سنة مائتين وتسعين اوقبلها ، وهو صاحب كتاب الكنى)، ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٦/٣٧٠.

(٢) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: ٦/١٤٠.

(٣) طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١(١٩٨٣م): ٢٥٣.

(٤) كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: ١/١٠١.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ،تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر _مصر، ط: ٢(١٩٩٣م): ٢/٢٢٦، والرفع والتكميل في الجرح والتعديل: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة _ حلب، ط: ٣(١٩٨٧م): ٣٩٣.

هـ. مؤلفاته

ألَّف الإمام البخاري الكثير من الكتب، ساعده على ذلك حفظه وذكاؤه، ومعرفته بعلوم الحديث، وقسم من كتبه مطبوعة، والقسم الآخر مفقود.

ومن مؤلفاته المطبوعة، والتي وصلت الينا[١]:

١. كتاب الصحيح: طُبع عدة طبعات منها طبعة في دار طوق النجاة في بيروت .
٢. الأدب المفرد: طُبع في دار البشائر الإسلامية في بيروت .
٣. رفع اليدين في الصلاة : طُبع في دار السلطانية في الهند ، ودار الارقم في الكويت.
٤. بر الوالدين: طبع في الاسماعيلية في مصر.
٥. القراءة خلف الإمام: طُبع عدة طبعات منها طبعة مكتبة الإمام البخاري في مصر.
٦. التأريخ الكبير: طُبع في دار المعارف العثمانية في حيدر اباد في الهند.
٧. التأريخ الأوسط: طبع عدة طبعات منها طبعة دار الوعي في حلب، وطبعة دار التراث في مصر.
٨. التأريخ الصغير: طبع في دار المعرفة في لبنان.
٩. خلق أفعال العباد: طُبع عدة طبعات منها طبعة في دار المعارف في الرياض.
١٠. كتاب الضعفاء: طبع عدة طبعات منها دار المعرفة في لبنان.
١١. كتاب الكنى: طبع في دار الفكر في بيروت.

---

(١) ينظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ص: ٥١٠.

و. وفاته

توفي الإمام البخاري في ليلة السبت وقت صلاة العشاء ليلة الفطر، وصُلِّيَ عليه بعد ظهر يوم العيد في سنة مئتين وست وخمسين ، وقد بلغ من العمر اثنتين وستين عاماً[١].

٢. منهج الإمام البخاري في صحيحه

إنَّ الكتاب الصحيح يُعدُّ من الكتب المهمة في الحديث النبوي اسمه الجامع المسند المختصر من امور رسول الله ﷺ سننه وأيامه ، على الرغم من وجود الكثير من كتب الحديث ، لكن كان لهذا الكتاب شهرة واسعة ، وقد اهتم به كثير من العلماء ؛ لأن الإمام البخاري استخدم أسلوباً جديداً في ترتيب الأحاديث النبوية ، غير الإسلوب المستخدم في بقية الكتب النبوية التي سبقت كتابه.

هناك ثلاثة أسباب دفعت الإمام البخاري إلى تأليف كتابه الصحيح:

١. إنَّ الإمام البخاري بعد أن اطَّلع على دواوين السنة في عهده ، كانت جامعة بين أنواع الحديث من حيث القوة والضعف ، إذ يصعب على القارئ تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة إلا إذا كان صاحب علم بالحديث ، وهي غير مرتبة على الأبواب ، إنَّما كان القصد منها حفظها للأمَّة الإسلاميَّة ، ومن هذا المنطلق ذهب الإمام البخاري إلى تأليف كتاب يحتوي على أحاديث صحيحة بأسانيدها ومتونها[٢].

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٢٣٢/٢، والبداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، دار الفكر_ بيروت (١٩٨٦ م): ٢٧/١١.

(٢) ينظر: الحديث والمحدثون: محمد محمد أبو زهو رحمه الله، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: ٢(١٩٦٧م): ٣٧٧_٣٧٨.

٢. ((وايضًا قوى عزمه على تأليف الكتاب الصحيح ما سمعه من استاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن ابراهيم الحنظلي المعروف ابن راهويه، أنَّهُ قال اي الأمام البخاري: (كنا عند إسحاق ابن راهويه، فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ، قال: فوقع ذلك في قلبي، فأخذتُ في جمع الجامع الصحيح)) [١].

٣. ((رويَّ بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذبُّ بها عنه، فسألتُ بعض المعبرين ، فقال لي أنت تذبُّ عنه الكذب ، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح))[٢].

إذ يُعد الكتاب الصحيح أول كتاب مصنف في الصحيح المجرد ، وهو أَصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، وقد استغرق البخاري في تصنيف كتابه ستة عشرة سنة ، خرجه من ست مئة ألف حديث، وجعله حجة بينه وبين الله تعالى [٣].

أمَّا طريقة تصنيفه كانت قائمة على جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد، إذ يضع لها اسماً عاماً مثل كتاب العلم ، وكتاب الإيمان ، ثم توزع الأحاديث على الأبواب، كل باب يشمل مجموعة أحاديث متعلقة في أمور معينة ، ثم يسمي الباب باسم يدل على الموضوع ، مثل باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين ، وباب إطعام

---

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري: ٧.

(٢) المصدر نفسه: ٧.

(٣) ينظر: المقنع في علوم الحديث: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز _ السعودية، ط: ١ (١٩٩٢م): ٥٦/١، ومعرفة أنواع علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح ، تحقيق: عبد اللطيف الهميم _ ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية بيروت _لبنان، ط: ١ (٢٠٠٢ م): ٨٤/١، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٧/٢٢.

الطعام من الإسلام ، وفائدته سهولة الرجوع إليه عند الحاجة إلى البحث عن حديث في مسألة معينة [١].

((وكذلك قصد الإمام البخاري في صحيحيه إلى بيان فقه الحديث ، واستنباط الفوائد منه ، وجعل هذه الفوائد المستنبطة عناوين للكتاب ، وكان تارة يذكر متن الحديث بغير إسناد ، وتارة يحذف من أول الإسناد واحد أو أكثر، واستغنى عن ذكر إسناد الحديث أو عن إسناده ومتنه واشار اليه ؛ لكونه معلومًا ، أو تقدم ذكره ، وذكر في تراجم الأبواب آيات كثيرة من القرآن العزيز، وربما اقتصر في بعض الأبواب عليها ولا يذكر معها شيئا ، وقد يذكر أيضًا اشياء كثيرة جداً من فتاوي الصحابة والتابعين ومن بعدهم)) [٢].

(١) ينظر: منهج النقد في علوم الحديث: نور الدين محمد عتر الحلبي، دار الفكر دمشق– سورية، ط: ٣ (١٩٩٧م): ١٩٨/١.

(٢) منهج النقد في علوم الحديث: ٢٥٣/١، والتلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري: محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة_الرياض، ط: ١ (٢٠٠٨م): ١/ ٢٣١.

الفصل الأول

الصور البيانية

المبحث الأول

الصور البيانية

المطلب الأول

تعريف الصورة والبيان في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني

مفهوم الصورة البيانية

المبحث الثاني

الصورة التشبيهية

المطلب الأول

التشبيه وبلاغته

المطلب الثاني

أقسام التشبيه

المبحث الأول

الصور البيانية

المطلب الأول

مفهوم الصورة والبيان في اللغة والاصطلاح

إنَّ الصورة هي عبارة عن تصويرها للمعاني بأسلوب فني جميل واضح المعالم تجعل القارئ يتخيل المنظر أَمامه كأنَّه شيء حقيقي ، له تأثير كبير في النفس، وعليه سأبينُ مفهوم الصورة في اللغة والأصطلاح ،وأيضاً تعريف البيان في اللغة والاصطلاح.

١. تعريف الصورة في اللغة والاصطلاح:

تعريف الصورة لغة: الصورة في الشكل ، والجمع صُورٌ وصِوَرٌ وصُوْرٌ، وقد صوره فتصورَ، والصِوَرُ والصِّوَرُ بكسر الصاد، لغةٌ في الصُّوَر جمع صورةٍ ، وصورهُ الله صورةً حسنةً فتصور ، وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي ، والتصاويرُ: التماثيلُ ، والصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقةِ الشيء هيئتهِ ، وعلى معنى صفتهِ ، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئتهُ ، وصورةُ الأمر كذا وكذا أي صفته [١].

أمَّا تعريف الصورة في الاصطلاح: ((هي تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا ، فلما رأَينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة

---

(١) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، دار صادر – بيروت ، ط: ٣ (١٩٩٣م): ٤/ ٤٧٣ .

الصورة ، فكان تبين إنسانٍ مِنْ إنسانٍ وفرَسٍ من فرسٍ بخصوصيةٍ تكون في صورة هذا ولا تكون في صورة الآخر))[١].

من خلال التعاريف اللغوية والاصطلاحيةً تبيَّن أنَّ: ((الصورة إحدى ظواهر الطبيعة وهي إما حقيقة أو خيال – والتصور مرور الفكر بهذه الحقائق يتصفح صورها – والتصوير إبراز هذه الصور إلى الخارج بشكل فني ، فالتصور إذن هو العلاقة بين الصورة والتصوير وأداته الفكر فقط ، وأما التصوير فأداته الفكر واللسان))[٢].

تعريف البيان في اللغة والاصطلاح:

البيان في اللغة: ((ما يتبين به الشئ من الدلالة وغيرها ، وبان الشئ بَياناً: اتَّضَحَ فهو بَيِّنٌ ، والجمع أبيناء ، مثل هين وأهيناء ، وكذلك أبان الشئ فهو مُبينٌ ، قال: لو دَبَّ ذَرٌّ فوق ضاحي جِلْدِها لأبانَ من آثارِهِنَّ حُدورُ ، وأَبَنْتُهُ أنا ، أي أوضحته ، واستبان الشئ: وضح ، واستبنته أنا: عرفته ، وتبين الشئ: وضح وظهر، وتَبَيَّنْتُهُ أنا، تتعدَّى هذه الثلاثة ولا تتعدَّى ، والتَبْيينُ: الإيضاح ، والتَبيِينُ أيضاً: الوضوح))[٣].

---

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، ط: ٣ (١٩٩٢م): ٥٠٨ .

(٢) مجلة الرسالة: أحمد حسن الزيات باشا (ت: ١٣٨٨هـ)، العدد ٦٤ (٢٤ /٩/١٩٣٤) : ٣١

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ٤ (١٩٨٧ م): ٥/ ٢٠٨٣.

أمَّا تعريف البيان في الاصطلاح فقد عُرف بتعريفات متعددة منها:

١. **البيان:** ((هو عبارة عن إظهار المراد للمخاطب منفصلا عما يستر به، وقد يكون بالقول والفعل))[١] .

٢. **وعُرِّفَ البيان أيضًا:** :((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله ، كائنا ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ؛ لأنَّ مدار الأمر، والغاية التي يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع)) [٢] .

٣. **وعُرِّفَ أيضاً:** ((وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه))[٣].

٤. **البيان**((هو عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع))[٤].

أمَّا موضوع علم البيان هو:((يكون موضوع علم البيان هو علم الفصاحة والبلاغة ، ولهذا فإنَّ الماهر فيه يسأل عن أحوالهما ، وحقائقهما اللفظية والمعنوية ،

---

(١) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، دار الكتب العلمية – لبنان _ بيروت، ط: ١ (٢٠٠٠م): ١/ ١٧٤.

(٢) البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ، دار ومكتبة الهلال_ بيروت : ١١/١.

(٣) مفتاح العلوم:يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ابو يعقوب تحقيق:نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت_لبنان ، ط: ٢(١٩٨٧م) : ٣٢٩

(٤) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: ١(١٩٨٣م): ٤٧.

فيحصل له من النظر في الألفاظ المفردة إدراك الفصاحة ، ويحصل له من النظر في المعاني المركبة أحوال البلاغة)) [١].

إنَّ علم البيان يعطي الأفكار وضوحا ، ويزيد من التأثير في نفس القارئ والمستمع، وموضوعات علم البيان هي: الكناية والاستعارة والمجاز، والتشبيه ، وهذه الصور توحي بالتجربة الشعورية بإيحاء تام[٢].

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه ، المكتبة العنصرية _ بيروت، ط: ١ (١٤٢٣هـ): ١٣/١.

(٢) ينظر: من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ)، نهضه مصر _ القاهرة، (٢٠٠٥م): ٢١.

المطلب الثاني

مفهوم الصورة البيانية

الصورة البيانية هي دراسة أنواع علم البيان ، وهي (التشبيه ، المجاز، الاستعارة، والكناية) التي تستخدم لفظاً معيناً وتعطيه الدلالة والوضوح وتقوي معناه ، ويكون بشكل فني ومُؤثّر في النفس ، وكذلك يكون المعنى قريباً من الأفهام ، والتي ستكون المحور الاهم من خلال الوقوف على هذه الأنواع من خلال الآيات القرآنِيَّة ، والأحاديث النبوية .

إذ تعرف الصورة البيانية بشكل مركب: هي صياغة المعنى المقصود من خلال الكناية والاستعارة والتشبيه [١].

التصوير القرآني يتدرج في مظاهر متعددة بوسائل مختلفة :

((فأول مظهر للتصوير: هو إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى المجرد إلى الصورة المحسوسة والتخيلية.

أمَّا المظهر الثاني: تحويل الصور من شكل صامت إلى منظر متحرك حيّ.

والمظهر الثالث: تضخيم المنظر وتجسيمه حينما يكون الجو والمشهد يقتضيان ذلك.

والوسيلة القريبة إلى تحقيق هذه المظاهر، لا تعدو أنْ تكون استعارة، أو مجازا مرسلا ، أو تشبيها وتمثيلا ، وهذه الوسائل التي وضع عليها علم البيان إنَّما هي قواعد استخلصت واستنبطت من التصوير الذي انطوى عليه أسلوب القرآن الكريم؛ فالقرآنُ هو الأساس لهذه القواعد وليس العكس كما قد يتوهم)) [٢].

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب _القاهرة، ط: ١ (٢٠٠٨م): ١ / ٢٧٥.

(٢) من روائع القرآن _ تأملات علمية وأدبية في كتاب الله ﷻ: محمد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة الرسالة _ بيروت، (١٩٩٩ م): ١٧١.

((أمَّا الوسيلة البعيدة ، فلسنا نملك منها إلا الوصف التقريبي ؛ إذ هي سر إعجازه وهي الغاية التي تقف دونها طاقة أئمة البيان ، وكل ما نستطيع أن نقول عنها أنها الكيفيَّة اللطيفة الدقيقة التي تتألف الكلمات على وفقها وتتناسق الحروف والحركات وما يتبعها من مدود وشدّات على أساسها ، فتخرج الكلمة والجملة في قالب من اللفظ وطريقة الأداء يبث في الإحساس والخيال صورة مجسّمة حيّة للمعنى)) [١] .

((حتى ندرك آفاق التصوير، فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل ، كما أنَّهُ تصوير بالنغمة التي تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيراً ما يشترك الوصف ، والحوار، وجرس الكلمات ، ونغم العبارات ، وموسيقى السياق في ابراز صورة من الصور ، وهو تصوير حي منتزع من عالم الاحياء،لا ألوان مجردة،وخطوط جامدة ، تصوير تقاس فيه الأبعاد والمسافات بالمشاعر، فالمعاني ترسم وتتفاعل في النفوس ، أو في مشاهد من الطبيعة تظهر عليها الحياة)) [٢] .

إنَّ القرآن الكريم كله مؤثر في النفس ، وكذلك السنة النبوية ، وعلى الرغم من ذلك لم يستجب الكثير من الخلق إلى عبادة الله تعالى ، فجاء القرآن الكريم والسنة النبوية بآيات وأحاديث بصورة بيانية بجميع أنواعها ؛ لما لها من تأثير على القارئ في إظهار المعاني بشكل واضح ، فهذا التصوير قد يحقق الاستجابة في هداية الناس إلى عبادة الله تعالى والإلتزام بأوامره والابتعاد عما نُهوا عنه في القرآن والسنة.

(١) من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله ﷻ: ١٧١ .
(٢) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق _القاهرة، ط: ١٠(١٩٨٨م): ٣٧.

وفي هذا المجال اذكر أمثلة عن الصور البيانية من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ ليتضح المعنى:

١. **قوله تعالى:** ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [١].

الصورة في هذه الاية الكريمة :((المجاز المرسل: في قوله تعالى: «وقرآن الفجر» ، أطلق الجزء على الكل ، أي: قراءة الفجر، والمراد بها الصلاة ، لأنَّ القراءة جزء منها))[٢] .

المراد بقرآن الفجر اي : صلاة الصبح ، وسُمِّيت قرآناً ؛ لأنَّ قراءة القرآن ركناً من الصلاة مثل بقية الأركان كالسجود والركوع ، وفي صلاة الفجر تحضر ملائكة الليل وملائكة النهار [٣].

في بيان الحديث عن هذه الآية قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَابْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:﴿ فَضْلُ صَلاَةِ الجَمِيعِ عَلَى صَلاَةِ الوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ»، ويَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ:" اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [٤] .

---

(١) سورة الاسراء: من الآية: ٧٨.

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم :محمود بن عبد الرحيم صافي ، دار الرشيد، دمشق _ مؤسسة الإيمان، بيروت، ط:٤(١٩٩٧م): ٩٩/١٥ .

(٣) ينظر :أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١(١٩٩٧م): ٢٦٤/٣.

(٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١(٢٠٠١م): كتاب التفسير، باب قوله تعالى (وقرآن الفجر): ٨٦/٦ برقم : ٤٧١٧ .

مما سبق: تتضح دقة التصوير البياني في اختيار اللفظ المعبر بشكل جميل وواضح بأن لصلاة الفجر أجر عظيم، وهو افضل وقت، وكذلك صلاة مشهودة من قبل الملائكة.

٢. **قال البخاري:** حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً [١].

كحامل المسك ونافخ الكير، أيْ: مثل كير الحداد هو البناء الذي يركب عليه الزق الذي ينفخ فيه ، وأطلق على الزق اسم الكير مجازًا ؛ لمجاورته له ، وقيل الكير هو الزق نفسه ، وأما البناء فاسمه الكور، وظاهر الكلام: أنَّ المشبه به الكير والمناسب للتشبيه أن يكون صاحبه ، لا يعدمك من العدم ، أي: لا يعدوك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، أي :لا يعدم أحد الأمرين ، ونافخ الكير إما أنْ يحرق ثيابك ، أو تجد منه ريحًا خبيثة وفيه النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا [٢].

من هنا يتضح لنا أَنَّ النبي ﷺ أَراد أَنْ يصنف الناس الى صنفين صنف يجالس الاخيار وهذا ما شبهه بحامل المسك ،والثاني يجالس أَهل السوء فهؤلاء شبههم بنافخ الكير، فمصاحبة الأَخيار فيها تقرب الى الله تعالى بالطاعات ، والأَقوال والأَفعال ، وهذه المصاحبة تعود بالنفع والخير؛ لأَنَّها صحبة حسنة ، وإِمَّا أَنْ تكون

---

(١) صحيح البحاري: كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك: ٦٣/٣، برقم: ٢١٠١

(٢) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين ،المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: ٧(١٩٠٥م):٣٩/٤ .

المصاحبة سيئة تبعد الشخص عن الله تعالى،وتجعله يرتكب الفواحش والمنكرات،وفي الحديث مثلاً ضربه النبي ﷺ لهذه المجالسة والمصاحبة ، وآثارها على الفريقين ، إذ واحدة منها فيها التقرب إلى الله تعالى والفوز بالجنات، والثانية فيها الحصول على الذنوب وارتكاب المعاصي في الدنيا وخسارة الآخرة .

٣. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ:((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ: لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ))[١].

يحشر الناس، أي: يحشر الله الناس على أَرض بيضاء ، ولكن ليس بالبياض الشديد الناصع ، وهو مائل إلى الحمرة قليلاً، أو خالصة البياض ، والأوّل هو المعتمد كقرصة خبز نقي ، دقيقه سالم من الغش والنخال ، ليس في الأرض علامة سكنى ، ولا أثر، ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة ، وفيه تعريض بأنَّ أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها ، إذ قال تعالى عنها﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [٢]، تبدل الأرض أرضًا كأنها فضة لم يسف فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة [٣] .

مما تقدم يُبيِّنُ النبي ﷺ : صورة فنية بليغة فيها أنَّ الأرض تكون نقية لا أثر فيها مما عمله البشر من ظلم وشر وسفك للدماء في هذا اليوم العظيم يحكم الله تعالى بالعدل بين الخلائق كل بحسب أعماله .

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب يقبض الله الارض يوم القيامة: ١٠٩/٨ برقم: ٦٥٢١.

(٢) سورة ابراهيم: اية: ٤٨.

(٣) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٣٠٢/٩.

٤. **قال البخاري:** حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن الحارث بن سويد، حدثنا عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ إذ قال: ((لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ)) [١] .

يصور النبيُّ ﷺ فرح الله ﷻ بعودة العبد تائبا له مبيناً ذلك بقصة معبرة : إذ نزل رجل في مكان من الأرض ، لا ماء فيها ، ولا أحد يسكنها ، ومعه دابته التي يركب عليها ، وعليها طعامُهُ وشرابه فوضع رأسه ، فنام نومة ، فاستيقظ ذهبت عنه دابته ، وتركته في تلك المفازة المهلكة ، والأرض القاحلة من دون طعام ولا ماء وعندما استيقظ من نومه وجد أنه قد فقد دابته ، وبقي فريداً وحيداً ، منقطعاً لا زاد معه ولا ماء ، حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش ، أو ما شاء الله من الخوف والقلق والهموم النفسية ، واستولى عليه اليأس ، فاستسلم للموت جوعاً وعطشاً ، وما كان منه إلا أنْ قال: ارجع إلى مكاني فرجع فنام ، ثم رفع رأسه ، فإذا راحلته عنده وعليها طعامه وشرابه ، فوجئ بهذه المفاجأة السارة ، وعاد إليه الأمن والاطمئنان واستبشر بالسلامة والنجاة ، فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل ، وهذا من باب التمثيل، وهو أراد أنْ يشبه الحال الحاصلة بتنجيز الرضا والإقبال على العبد التائب بحال من كان في المفازة [٢] .

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب التوبة، ٦٧/٨، برقم:٦٣٠٨ .

(٢) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، تحقيق: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وبشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، (١٩٩٠ م): ٢٧٣/٥_٢٧٤،و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري :١٧٩/٩ .

يُبيِّنُ النبيُّ ﷺ هذا الموقف لأصحابه ؛ لأنَّهم كانوا أهل بادية، فهم يتأثرون كثيرا في مثل هذه القصص وتترسخ في عقولهم ؛لأنها تكون قريبة من واقع حياتهم وهو يصور لهم شيء لا يُرى وهو فرح الله تعالى بتوبة العبد .

٥. **قال البخاري:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)) [١].

سبعة أصناف من الناس يظلهم الله في ظل عرشه في يوم القيامة ، ودنو الشمس من الخلق ، احدهم : الإمام العادل التابع لأوامر الله ، فيضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط ، والثاني : شاب نشأ في عبادة ربه ؛ لأنَّ عبادته أشق لغلبة شهوته وكثرة الدواعي لطاعة الهوى ، فلازمة العبادة حينئذٍ أشدّ وأدلّ على غلبة التقوى ، والثالث : رجل قلبه معلق في المساجد من شدة حبه لها ، وإنْ كان جسده خارجًا عنها ، فهو ملازم للمسجد بقلبه ، وإنْ عرض لجسده عارضاً ، والرابع: رجلان تحابا في الله ،أي: لأجله لا لغرض دنيوي سواء أكان اجتماعهما بأجسادهما حقيقة أم لا ، والخامس: الرجل الذي دعته امرأة على الرغم من جمالها وامتلاكها للمال وموصفاتها ؛ لكنه ابتعد عنها خشية الوقوع في الفاحشة مخافة من الله تعالى ، والسادس: رجل تصدّق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ،وهذا دلَّ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الاذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد: ١٣٣/١ برقم: ٦٦٠ .

على المبالغة في إخفاء الصدقة والإسرار بها ، وقد ضرب المثل بهما ؛ لقربهما وملازمتهما ، أي: لو قدّر أنَّ شمال رجل متيقظ لما علم صدقة اليمين للمبالغة في الإخفاء ، فهو من مجاز التشبيه أو من مجاز الحذف ، حتى لا يعلم من على شماله من الناس، أو هو من باب تسمية الكل بالجزء ، والسابع: رجل ذكر الله بلسانه ، أو بقلبه حال كونه خاليًا من الخلق ؛ لأنَّه أقرب إلى الإخلاص ، وأبعد من الرياء ، وإن كان في ملأ ، ففاضت عيناه من الدمع ؛ لرقة قلبه وشدة خوفه من من الله تعالى أو مزيد شوقه إلى جماله[١].

مما سبق تبين أنَّ النبي ﷺ في هذا الحديث : صور مشهد يوم القيامة بصور رائعة ترسَخ في العقول حال قراءتها أو سماعها ، وهو اليوم الذي لا يوجد الا ظله ﷻ ، ويكون ذلك من خلال مشاهد عديدة منها ، الصدقة فقد استخدم لفظ لا تعلم شماله ما انفقت يمنهُ ؛ وذلك لعظيم صدقة السر واجرها حين تكون في سبيل الله تعالى ، وقد يكون سبب الخفاء حتى لا تكون رياءً أمام الناس ويذهب الاجر.

(١) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٣٢/٢ _٣٣ .